

دور التعلم التعاوني وأساليبه في حل بعض المشكلات الصفية للمتمدرسين
قراءة سوسيولوجية في بعض الدراسات العربية والأجنبية

The role of cooperative learning and its methods in solving the class problems for students.

Sociological reading in some Arab and foreign studies.

د. علان أنيسة*

جامعة البليدة 2، لونيبي علي، الجزائر

aanissa945@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/10/17 تاريخ القبول: 2024/01/10 تاريخ النشر: 2024/06/30

Abstract:

المخلص:

The current study aims to analyze and understand the educational dimensions of cooperative learning in school, considering it an educational technique and one of the contemporary trends adopted by many international schools in order to improve the outcomes of the educational system. That aspire to achieve this experiment successfully.

In this article, we tried to analyze and present the most prominent studies that dealt with its educational and therapeutic role in classroom problems.

The study concluded by highlighting the role of cooperative learning in raising the necessity of adopting its actual application in all Algerian schools to reduce classroom problems.

Keywords: Cooperative learning, educational climate, teaching, classroom problems.

تهدف الدراسة الحالية إلى تحليل وفهم الأبعاد التربوية للتعلم التعاوني التربوي في المدرسة. على اعتباره تقنية تعليمية وتوجهها من التوجهات المعاصرة التي تبنتها العديد من المدارس العالمية قصد تحسين مخرجات النسق التربوي. والجزائر من بين الدول التي تصبو إلى تحقيق هذه التجربة بنجاح.

حاولنا في هذا المقال التطرق إلى تحليل وعرض أبرز الدراسات التي تناولت دوره التعليمي والعلاجي للمشكلات الصفية مع اعتماد تقنية المقابلة الاستكشافية لبعض الأقسام.

وخلصت الدراسة إلى إبراز دور التعلم التعليمي في الارتقاء بمستوى التعليم وأيضاً ضرورة العناية بالزامية اعتماد تطبيقه الفعلي في كل المدارس الجزائرية للتقليل من المشكلات الصفية.

الكلمات المفتاحية: تعلم تعاوني، مناخ تعليمي، تدريس، مشكلات صفية.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة

أثارت قضية التعلم التعاوني- كإستراتيجية تعليمية – الكثير من الاهتمام في الوسط التربوي ذلك أن معظم المناهج التربوية الحديثة وسياسات الإصلاح التربوي الذي شهدته معظم المدارس في العالم وفي المدرسة الجزائرية -على وجه الأخص- قد أشارت إلى ضرورة استخدام تقنية التعلم التعاوني أو ما يعرف بالعمل الفوجي القائم على جملة من التحولات في الأدوار التقليدية للمعلم إلى تلك الأدوار المتسمة بالحيوية والفعالية والقدرة على التعليم والعطاء الفكري. في مناخ تعليمي جماعي يتطلب تشكيل المجموعات وتوزيع الأدوار على المتمدرسين قصد تنمية المهارات الاجتماعية واللغوية والمعرفية. وعليه، يعتبر العمل ضمن فريق داخل الصف فرصة لكل عضو في الحوار والنقاش، توضيح الأفكار وشرحها ومقارنتها وجهات النظر بين المتمدرسين وخلق جو تنافسي على حل المشكلات والانتباه.. خاصة لدى بعض التلاميذ ممن يعانون من قلة الحماس وضعف التركيز، الخجل وعدم المبادرة.. وغيرها. كما يكون وسيلة لكبح بعض المشكلات الصفية التي تعيق سير الدروس وتخل بالنظام الداخلي للمؤسسة التعليمية. والتساؤل الذي يطرح هنا لماذا تعتبر هذه التقنية التعليمية شبه مغيبة في الوسط المدرسي الجزائري؟ ولماذا يرفض العديد من المعلمين استخدامها أو تجاهلها على الرغم من جدتها؟ حسبما أكدته لنا العديد من المقابلات الاستكشافية في الوسط المدرسي.

تهدف الدراسة إلى تحليل وفهم دور التعلم التعليمي في تعزيز القدرات المعرفية – التعليمية عند التلميذ ومحاولة إعطاء ملمح حول التقليل من المشكلات السلوكية باعتماد هذه التقنية. لاسيما أن الواقع التربوي في المدرسة الجزائرية يتسم بالاكتظاظ وعزوف بعض المعلمين عن اعتماده حسبما أقر به عديد المعلمين والأساتذة من مختلف أطوار التعليم في المقابلة الاستكشافية التي قمنا بها.

2- التعلم التعاوني

1-1- التعلم التعاوني

يعرفه (مرعي والحيلة) أنه إحدى الطرائق التدريسية التي جاءت بها الحركة التربوية المعاصرة والتي أثبتت البحوث أثرها الإيجابي في التحصيل الدراسي للطلاب. يقوم هذا الأسلوب التعليمي على تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة العدد تعمل معا من أجل تحقيق أهداف تعلمهم الصفي (اللفاني، 1999، ص87). كما عرفه (فريدريك) أنه محاولة لتنظيم الفصل الدراسي ضمن مواقف ديموقراطية مصغرة. وحتى يحقق الطالب تقدما فعالا لابد له من الرجوع إلى زملاءه لاكتساب الخبرات وتكييف المناقشات الاجتماعية والاتفاقات والاختلافات (النجدي، 1996، ص132). كما يعرفه (روبرت) أنه مجموع النشاطات التي تنجز وفق أنظمة معينة يشترك الطلبة في العمل فيها كمجموعات غير متجانسة التحصيل مكونة لكل منها أربعة إلى ستة أعضاء (حسين كوجك، 2006، ص315).

2-2- نبذة في الفكر التربوي حول مفهوم التعلم التعاوني

يعتبر مفهوم التعلم التعاوني قديما قدم التاريخ الإنساني الشاهد على بقاء الجنس الإنساني بالاعتماد على تماسك وتعاون الجماعات البشرية وتنظيم جهودها للتكيف والحفاظ على الحياة والاستمرار في التطور جيلا بعد جيل..، وهكذا بدأت بوادر التعلم التعاوني كفكرة مع أواخر القرن

السابع عشر على يد "جوزيف لانكاستر" عام 1806 حينما افتتح مدرسة لخلق روح الحرية والديموقراطية (محمود نجلة، 1986، ص 318).

مع بداية عام 1800 مارس العديد من المدرسين بأمريكا أفكارا تربوية أشبه بالتعلم التعاوني بالمدارس العامة على يد الكولونيل "فرنسيس باركر" تأييدا لفكرة التعلم هو العمل على مساعدة الآخرين ووجود الفصل الدراسي إنما يكون لتبديد الملل عن النفس..، لتأتي بعد ذلك دراسات "كيرت كوفكا" صاحب مقولة مفادها أن الجماعات تكون ديناميكية إذا كان الاعتماد المتبادل بين أفرادها إيجابيا. وبين عامي 1920-1930 ادخل "كيرت ليفين" تعديلات محورية في مجال الاعتماد الإيجابي بين أعضاء الجماعة (جابر، 1999، ص 83-144) مع وجوب التفاهم بينهم والتعاون والتشجيع.. إلى أن جاء المفكر "دوتش مورتن" ليكتب حول الاعتماد المتبادل ووضع نظريته حول التعاون والمنافسة في الأربعينات من القرن الماضي، حيث يرى أن قلب الممارسة الديمقراطية هو التعاون بين المجموعات والفصل الدراسي لا بد أن يجسد السلوك الديمقراطي في إتاحة الفرصة للتلاميذ لمعالجة المواضيع والاعتماد على بعضهم واحترام حقوق الآخرين...، ويأتي بعد ذلك إسهام "جونسون، جونسون" في تطوير النظريات السابقة في فترة ما بين 1960-1970 حيث قدم نظرية في علم النفس الاجتماعي تقوم على تعاون التلاميذ وفي ذلك هم يحققون تعلمًا مثل والى بناء علاقات اجتماعية أكثر مما يعزز صحتهم النفسية. نشر كتابا له عام 1970 "علم النفس التربوي" يليه كتابا آخر "التعلم الجماعي والفردية" (القاعود، 1999، ص 135) ومنذ تلك الفترة توالى البحوث والدراسات التي ساهمت في تطوير هذا المنهج التعليمي التعاوني من خلال الألعاب التعليمية على يد الإيطاليان "دافيد دافريسوك" و"ادوارد".

ويضيف الباحثان أن التعلم التعاوني له ثلاثة خصائص (Johnson, 2017, p7):
- بغض النظر عن موضوع الدرس على جميع أفراد الفوج إتقان الموضوع المعالج؛
- الانخراط ضمن العمل الجماعي الفوز والخسارة لترويج من الأفضل؟؛
- التدريب على التعلم المستقل وبالسعة المحددة ضمن المساحة المتاحة يحدد معايير التميز بين الطلاب

ليكون بذلك التعلم التعاوني إستراتيجية تدريب تتضمن وجود مجموعة صغيرة من الطلبة يعملون سويا لتطوير الخبرة التعليمية إلى أقصى حد ممكن. ومن كل ذلك نفهم ان هذه الطريقة في التعليم تستلزم بيئة صفية خاصة ذات هيكلية تنظيمية تجعل المتمدرسين يشاركون بفعالية في التعلم ضمن أدوار واضحة وممارسات تدربهم على التعاون والتشاور، الثقة بالنفس وتقبل الآخرين واحترام الرأي المغاير حول مسائل النقاش. وامتلاك مهارات الحوار وإبداء الرأي دون إقصاء أي فرد من المجموعة (حسن، 1994، ص 175-176) في حين هناك اختلافات كثيرة بين التعلم التعاوني والتعلم التقليدي نوضحها ضمن الجدول رقم 1.

جول رقم 1: الاختلاف بين التعلم التعاوني والتعلم التقليدي

التعلم التقليدي	التعلم التعاوني
يتحمل التلاميذ مسؤولية أنفسهم / الأداء الفردي	مبني على المشاركة الإيجابية للأعضاء دون إقصاء أي أحد.
لا يعتبر المتعلمين مسؤولون عن تعلم باقي الزملاء ولا عن الأداء العام للصف	تظهر بوضوح مسؤولية كل عضو اتجاه بقية الأعضاء واتجاه نفسه
تمثل في القدرات مع فوارق فردية في الفهم وتقديم الحلول الانفرادية	يتباين أعضاء الفوج في القدرات والسمات والخبرات
يتم تعيين قائد واحد مسؤولاً عن الصف	يؤدي كل الأعضاء أدواراً قيادية
هنا يكون الاهتمام بالتحصيل الفردي في ظل علاقات متميزة بين الأعضاء	يتم تلقي فنون القيادة، بناء الثقة ومهارات التواصل وحل النزاع
التقييم هنا على حساب تميز الطلبة وكفاءة كل متدرس على حدا	يحدد المعلم للمجموعة أبرز إجراءات التقييم لفعالية العمل الجماعي
نادراً ما يتدخل المعلم في عمل المتمدرسين	انشغال المعلم بحل مشكلات الفوج التعليمية ويقدم التغذية الراجعة حول العمل الجماعي

وتجدر الإشارة إلى أن إستراتيجية التعلم التعاوني تنطوي ضمن الرؤى الفلسفية للإصلاح التربوي للمنظومة التربوية المعتمد سنة 2003 الذي ينص على تناغم عملية الإصلاح مع الفلسفة الاجتماعية للمجتمع الجزائري وما تحتويه من توجهات وتدابير تنطوي عليها فعالية المخرجات التربوية. من أجل ذلك كان على عملية هيكليّة المناهج التربوية أن تواكب التغير المعرفي والتكنولوجي الحاصل الذي يفرض على المتمدرس اليوم – الإلمام بمختلف المهارات والمكتسبات التي تساعده على بلوغ مستوى التحكم في إنتاج وتسيير المعرفة والاستفادة منها..، لتكون تقنية التعلم التعاوني إحدى هذه المداخل التربوية والعمليات المنهجية التي تسمح بتفعيل دور المتعلم من خلال الأنشطة والتعلم النشط والنقد والإبداع...، بدلاً من اعتماد بيداغوجيا التلقين التقليدي.

إن إستراتيجية التعلم التعاوني تسمح أيضاً باعتماد برامج دراسية ومناهج تربوية تركز على البعد الثقافي الوطني، فالأبعاد الثقافية محطة بارزة من محطات الوعي الوطني من خلال توريث الأجيال خدمة الوطن والمشاركة في مشروع البناء الحضاري ..، وهذا ما تؤكد فعلاً من خلال النصوص القانونية(العقيل، 2003، ص43) التي أكدت أن التطورات والتحولات على الصعيد الداخلي للمجتمع الجزائري وخاصة جانب القيم والعادات والأعراف من مظاهر التفاعل الثقافي تستدعي رؤية وتحليل لمجمل المتغيرات والمتناقضات بالمجتمع والعمل على توحيد الرؤى لخدمة للمجتمع الجزائري وما يحتويه من طاقات الإبداع والإنتاج الفكري والمعرفي لذا كان الإصلاح التربوي جزءاً من هذه الفلسفة التربوية الشاملة الإبعاد.

لا بد من الإشارة إلى أن جلوس الطلبة متقاربين مكانياً لا يشكل بالضرورة تعلمًا تعاونيًا إلا إذا توافرت مجموعة من العناصر التالية:

التعاون المتبادل: يكون بين الطلبة شعور تعاوني في مساعدة بعضهم البعض من خلال تعلم جماعي لمادة متخصصة والتأكد من فهم الجميع لها. هذه المسؤولية المزدوجة بمثابة الاعتماد المتبادل الإيجابي الذي يثمر بنجاح كل فرد وحرصه على أداء إسهامه بتميز في إطار المسؤولية الموكلة إليه.

التفاعل وجهها لوجه: باستخدام الحوار والمناقشة وتبادل وجهات النظر فإن ذلك يولد مجموعة من الأنماط الاجتماعية كالدعم والعون والاحترام نحو الزملاء، تقبل المسؤولية والفخر بالإنجاز والحماس للعمل إلى جانب الشعور بالآخرين والإشباع الذاتي بتعزيز روح الالتزام والتحفيز والاهتمام بين أعضاء الجماعة.

المسؤولية الشخصية: من الضروري أن يتعرف أعضاء الجماعة على من منهم يحتاج إلى مزيد من الدعم والمساعدة والتشجيع لإكمال النشاط التعليمي. لأن كل واحد من الأعضاء هو مسؤول عن النتيجة النهائية مما يستدعي الأمر قبول المساعدة من أقرانه بالجماعة ليكون جديراً بتحمل المسؤولية اتجاه المعلم.

مهارات التواصل والتكيف: هي كل فنون التواصل والتعامل مع الآخرين والإنصات والاحترام المتبادل. تقبل النقد وإدارة المجموعة واتخاذ القرار..، أن توفر هذه المهارات ضروري لتحقيق تفاعل إيجابي للمجموعة لتعزيز روح التسامح والعلاقات التعاونية بين الطلاب قصد التعلم الأفضل.

المعالجة الجماعية: من أجل تقييم جودة العمل الجماعي والتحقق من بلوغ الأهداف المطلوبة من النشاط التعليمي كان لزاماً على أفراد المجموعة متابعة ونقد بعضهم البعض بطريقة تعاونية واستخدام للمهارات الاجتماعية وفي ذلك طبعاً توضيح وتحسين لفعالية الجماعة ونجاح جميع الأعضاء.

3-2- المناخ التعليمي: يعرف أنه مجموعة الظروف المحيطة بالطلاب التي من شأنها التأثير على مستوى اهتمامهم بالدراسة والانتظام فيها (البهشاوي، 2015، ص46) فهو يضم تلك البيئة الصفية المشبعة بالتفاعلات والمؤثرات والأبعاد الوظيفية. وفي معناه الاصطلاحي أيضاً هو بيئة تعليمية تتضمن بيئة داخلية للمدرسة بمحتوياته من جوانب بشرية وتعليمية وفيزيائية وبيئة خارجية للمدرسة بعواملها السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على الجو النفسي والإبداعي والتعلمي للطلاب.

- **التدريس:** يرد هذا المصطلح بمعنى مهن التعليم والتدريب أو الإرشاد إلى معلومات متنوعة بالمعاهد التعليمية، وكلمة درس- لقن ويقال: علم أرشد(عثمان مصطفى، 2014، ص25) ويمكن أن يشمل التدريس أيضاً على مكونات وأبعاد تتمثل في المعلم والطالب، الخبرات التعليمية، وسائل وأدوات التقويم التي تساعد المتعلم على أن يكون حيويًا، نشطًا وفعالًا(عثمان مصطفى، 2014، ص 25).

يعتبر التدريس سلوكاً اجتماعياً يمارس داخل بيئة تعليمية يساعد فيها المعلم التلاميذ على إكسابهم مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات يؤدي إلى تحقيق سلسلة من العناصر النظامية تتمثل في المدخلات – العمليات – المخرجات.

- **المدخلات:** تمثل في المعلم، الطالب، المنهج التعليمي والمناخ التعليمي.

- **العمليات:** كل التفاعلات التي تحدثها المدخلات وتؤدي إلى تغيرات يمكن ملاحظتها على سلوك الطلاب أثناء المتابعة والتقويم أو استخدام طرائق التدريس.

- **المخرجات:** تعتبر نتاج التفاعلات الحاصلة على مدخلات العملية التعليمية وتبدو في شكل ملمح نمو الطلاب العقلي والمعرفي والاتجاهات الإيجابية نحو الدرس وأيضاً من خلال تعزيز مهارات التكيف، الاندماج والتعاون داخل الصف.

- التغذية العكسية: التغييرات السلوكية الحاصلة في سلوك ومدرجات الطلاب المعرفية والنفسية والاجتماعية في ضوء الأهداف المحددة سلفاً.

جدول رقم 2: أهم المفاهيم المرتبطة بالتدريس

المهارة: الأداء بتميز وإتقان للوصول إلى الدقة والتناسق والثبات النسبي كالرسم والمحاكاة...	القدرة: التمكن والاستعداد والأهلية للأداء. تتطلب الوقت اللازم لتكتسب كالتحليل والتركيب..
الأداء / الإنجاز: الأنشطة والسلوكيات الأنوية والبالغة والملاحظة والدقة والوضوح.	الاستعداد: مكتسبات داخلية لدى الفرد قابلة للاستجابة، التصحيح بطريقة مقصودة.

4-2- المشكلات الصفية: هي مشكلات سلوكية تواجه المعلم داخل غرفة الصف، تؤدي إلى إعاقة قدرة الطالب على التعلم ومتابعة الدروس بشكل عادي منها عدم الانتباه أو التشتت والانتباه، فقدان الرغبة بالتعلم والكسل عن أداء الواجبات المنزلية، الغياب المستمر عن المدرسة، عدم إحضار الدفاتر والكتب واللوازم المدرسية، التشويش بالصف أثناء الدرس، عدم الاستجابة لطلبات المعلم إلى جانب بعض حالات العنف اللفظي، الغش أثناء الامتحانات، الكتابة على الجدران وتكسير الأثاث المدرسي...

3- دور التعلم التعاوني في العملية التعليمية -التعليمية

إن التعلم التعاوني لا يمكن أن يؤدي ثماره إلا ضمن مناخ تعليمي متميز. يتمكن الطلاب فيه من ممارسة أنشطة تعليمية، فنية واستكشافية وترفيهية بشكل مقصود ومحدد. فهو ليس مجرد تقسيم للطلاب إلى مجموعات بشكل عفوي/اروتيني بل طريقة علمية منظمة تستهدف بناء مقومات وأسس نفسية وعلمية واجتماعية لدى الطلاب من خلال اكتساب المهارات والقدرات الأدائية التي تنمي الاستعدادات الفكرية والتعليمية والانفعالية والاجتماعية لديهم. وبالرجوع إلى الأدبيات النظرية والدراسات الأكاديمية يؤكد معظم الباحثين والمتخصصين بالمجال التربوي أن للتعلم التعاوني دلالة تربوية وتنفوق ملحوظ على باقي الاستراتيجيات التدريسية الأخرى.

فالعديد من الدراسات تؤكد على أهمية وضرورة اعتماد التعلم التعاوني في المدارس له من التأثير الإيجابي على التحصيل الدراسي للطلاب في مختلف المواد التعليمية لاسيما منها التقنية والعلمية. من أجل ذلك سنحاول الآن في هذا العنصر مسح الأدبيات الخاصة بفاعلية التعلم التعاوني في التحصيل الدراسي للطلاب وكذا تنمية القدرات النفسية والاجتماعية لديهم وفي ذلك ملخص للتخلص من بعض المشكلات الصفية.

* الدراسات العربية:

بينت دراسة عثمان مصطفى أثر التعلم التعاوني على التحصيل المدرسي والميول الدراسية لمادة الرياضيات لدى التلاميذ المتأخرين دراسياً. استهدفت الدراسة الطلاب المتأخرين دراسياً ودور إستراتيجية التعلم التعاوني في تحسين نتائجهم الدراسية وتقوية الميول في تعلم مادة الرياضيات. وأكدت نفس الدراسة بعد التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي أن أسلوب التعلم التعاوني أظهرت تفوقاً واضحاً على التعلم مقارنة بالطريقة التقليدية لأنها تسمح للطلاب بالمشاركة النشطة والإيجابية وتمنحهم فرصة تنمية المعارف والقدرات اللغوية من تبادل وجهات النظر والنقاش والمحاولة والتصحيح الذاتي والتشجيع والشعور بالميل نحو المشاركة الفعلية بالتعلم بين أفراد

المجموعة التعاونية إضافة إلى تعزيز علاقات التعاون وتسخير كفاءاتهم لمساعدة بعضهم بعضاً(عثمان مصطفى، 2014، ص ص 36-38).

وفي هذا الباب تشير إحدى الدراسات الجزائرية(بورويو، 2011-2012، ص 170) إلى أن إدارة الفصل بأسلوب التعلم التعاوني لها فعالية كبيرة في زيادة تحصيل الطلبة في مواد العلوم، اللغة، الإملاء والقواعد، كما حللت الدراسة ذاتها أسباب زيادة التحصيل الدراسي للطلاب في مادة الرياضيات إلى تراجع هيمنة وتدخّل المعلم في العملية التعليمية التعليمية وتحول دوره التقليدي/الانفراد بالسلطة إلى دور الموجه والمرشد لنشاط الطلاب وتثمين جهود الطلبة ومساعدته لهم..مما يتيح لهم فرص التعبير عن الآراء واقتراح الحلول وتوظيف مهاراتهم الشخصية كالقيادة، النقد والتحليل والاستنتاج .

كما أكد الباحث على الدور الفعال للمناخ التعليمي الذي يفرزه التعلم التعاوني حيث يسود التعاون والمرح والشعور بالانتماء والبعد عن التوتر والملل مما يشجعهم على الاهتمام والمثابرة والمنافسة الإيجابية.

كما قامت الباحثة ميرفت أسامة محمد حاج يحيى(اللقاني، 1999، ص 88) بدراسة تأثير استخدام إستراتيجية التعلم التعاوني في مشاركة الطالبات واندماجهن وزيادة شعورهن بالمسؤولية في الإنجاز والحماس الشديد لبلوغ الهدف الجماعي في التعلم مقارنة مع نظرائهن اللواتي يتعلمن بطريقة تخلو من التعاون والمشاركة.

وجاءت أيضاً نتائج دراسة "هند حميد الرويثي الحربي"(الطيب، 1999) حيث بينت الباحثة باختبار فاعلية التعلم التعاوني على التحصيل الدراسي في العمليات الحسابية الأربعة (الجمع، الطرح، الضرب، القسمة) وتبين وجود فوارق ذات دلالة إحصائية بين نتائج المجموعة التجريبية والضابطة في المهارات الحسابية وكلها لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة دويخ قويدر، كحول شفيقة(كحول شفيقة، 2017، ص9) عن تعزيز التعلم التعاوني لروح المسؤولية عند المتعلم وتقبل وجوده ضمن الجماعة كما ذكر الباحثان أهم العراقيل التي تقلل من الاستفادة من هذه التقنية وهي: صعوبة ضبط النظام الصفّي -الاتكالية عند المدرسين -صعوبة تعزيز صور التفاعل بين التلاميذ-صعوبة تصحيح الوظائف المنزلية وتقييم العناصر الفعالة في الأداء الصفّي -اكتظاظ التلاميذ وفي ذلك صعوبة هندسة الطاولات لجلوس المجموعات الصغيرة مع بعضها -نقص تكوين وتدريب المعلمين في هذه التقنية.

* الدراسات الأجنبية:

أشارت دراسة "جونسون وجونسون"(جونسون، 1995، ص ص9-12) إلى أن التعلم بطريقة تنافسية وتعاونية له تأثير جد إيجابي على التحصيل الدراسي للطلاب وذلك منذ العشرينات من القرن الماضي وقامت الدراسة على مراجعة التحليل البعدي لحوالي 122 بحث أجري في فترات متنوعة واعتمد هذا التحليل ثلاث منهجيات أساسية هي : منهجية الاقتراح – منهجية تأثير الحجم – ومنهجية درجة زاي/ وأشارت النتائج إلى أن التعلم التعاوني له التأثير العميق على الطلاب بجميع مستويات الأعمار والمقررات الدراسية وجعل الطلاب يتميزون في حل المشكلات اللفظية وحل المشكلات الفراغية للمكان والاسترجاع والتذكر والتميز بالأداء. وأثبت نفس الباحثان عبر سلسلة من الأبحاث الطويلة نجاعة هذه التقنية حدداً الباحثان من خلالها أنواع المجموعات التعاونية(الرسمية – الغير الرسمية -القاعدية).

كما نجد دراسة "اكيما سالاكو" و"افيوما ايزي" (www.arabtexts.com) أثر التعلم التعاوني على معرفة اتجاهات الطلاب المرحلة الإعدادية نحو مفاهيم التعليم المتعدد الثقافات في وحدة الدراسات الاجتماعية وأبرز النتائج المتوصل إليها هو التأثير الواضح على الملمح التعليمي للمتعلمين حول مفهوم الانفتاح والعولمة وتقبل الاختلافات الثقافية باعتماد اختبار المكتسبات القبلية للطلاب وقياس اتجاهاتهم نحو الموضوع.

- النتائج المتوصل إليها

باستقراء وتحليل الدراسات المقدمة يتبين لنا استنادها إلى علم النفس المدرسي والأبحاث التربوية التي ركزت على ضرورة تغيير النمط التقليدي في التدريس واعتماد استراتيجيات جديدة تسعى إلى تنمية شخصية المتعلم من جميع الجوانب. وكذا بالنظر إلى وضع المنظومة التربوية في الجزائر التي واجهت صعوبات كثيرة منها مرحلة الركود والعجز النوعي والنظرة السلبية التي تعيق كل محاولات الإصلاح، فالأمر يتطلب الجدية باختيار الطرائق التربوية الحديثة والإطارات والكفاءات العلمية المتخصصة لفهم الوضع وتحليله ضمن خصوصية المجتمع الجزائري للرفع من مستوى التلاميذ العلمي والتربوي وحتى لا تبقى مهنة التعليم ملجأ للذين لم يوظفوا بالقطاعات الأخرى ..، عند ذلك تصبح مخرجات المدرسة الجزائرية أرقاما ذات دلالة معرفية وأخلاقية وليس مجرد إحصائيات جوفاء تعكس مشاكل القطاع التربوية كالأقسام التي تضم أعداد التلاميذ المكتظة والتي قد تصل في بعض المناطق إلى أكثر من 40 تلميذا في القسم الواحد. زيادة على المشكلات الصفية الأخرى التي ترهق المعلم -هذا الأخير - كطرف مهم في تنفيذ أي عملية إصلاح للمنظومة التربوية ليصبح المعلم الجزائري قادرا على مواكبة التغييرات التي يعيشها العالم ويتلقى التكوين المناسب والاستعداد الأنسب لتطبيق تقنيات التعلم الفعال وحتى لا تكون الممارسة التربوية آلية وغير منطقية خاضعة للارتجال تنقصها الدقة وتحديد الأهداف مم ينعكس سلبا على الحالة النفسية للمعلم لشعوره بالتوتر والإحباط جراء عدم القدرة على تحقيق أهداف المنهاج التعليمي الجديد وبالتالي عدم الرضا عن الأداء التربوي ويفضل التدريس وفق ما تعود عليه (الطرائق التقليدية) ذلك أن التعلم التعاوني وفق المقاربة بالكفاءات يتطلب تكوين نوعي للمعلمين يحفزهم للعمل بجدية وحماس.

وعليه يكون التعلم التعاوني حسب مجمل الدراسات إحدى طرائق التعلم النموذجية المنبثقة من الاتجاه التقدمي البيداغوجي يمكن حصر مزاياه التعليمية فيما يلي:

- تمكن المتعلم من مهارات النقاش، الحوار البناء والاستماع؛
- تنمية روح العمل الجماعي وتقوية عملية التفاعل النفسي بين الطلاب؛
- تقوية عمليات التفاعل النفسي مم يعزز الثقة بالنفس والتعود على تحمل المسؤولية؛
- توفير البات التفاعل الاجتماعي والتعبير الحر وتوجيه الأسئلة وتبادل الأفكار والخبرات؛
- تنمية روح الجماعة وتقبل الرأي الآخر وذلك يخفض السلوك السلبي لدى الطلاب؛
- زيادة فرص تعلم الطالب من أقرانه بشكل أفضل وإتقان من تعلمه من معلميه؛
- اكتساب مهارات القيادة والاستماع والحوار والنقد والتواصل؛
- كسر روتين الصف اليومي وخلق جو مرح يشجع على التعلم والفهم والتذكر والبحث.

أما عن تحليلنا لدور التعلم التعاوني في الحد من بعض المشكلات الصفية سوف نقدمه ضمن الجدول رقم 3.

جدول رقم 3: دور التعلم التعاوني في الحد من بعض المشكلات الصفية

المناخ النفسي	المناخ التعليمي -التعلمي	المناخ البيداغوجي
الارتياح لدى المعلم والطلاب نتيجة الرضا المهني الذي ينعكس إيجابا على سيرورة الدروس زيادة على التقليل من الإرهاق النفسي والتعب الجسدي بسبب تجاوب الطلاب واهتمامهم بالمادة وجديتهم في التعلم.	التغلب على مشكلة إهدار الوقت وإعطاء فرص المشاركة والتجاوب والشرح لجميع الطلاب، كما أن اللجوء إلى العمل الجماعي يقضي على مشكلة نسيان الأدوات المدرسية والحرص على انجاز الواجبات تجنباً لخسارة روح الجماعة.	التغلب على بعض الفروق الفردية بين الطلاب بسبب طغيان مشاركة النجباء فقط وذوي المقاعد الأمامية. هنا المعلم بإمكانه التجول بين المجموعات والاستماع للجميع دون استثناء.
شعور الطلاب بالارتياح النفسي بسبب عدم التهميش والإقصاء الناتج عن ضغوطات عمل المعلم من جهة وتزاحم واكتظاظ الصفوف من ناحية أخرى.	التقليل من الفوضى داخل الصف بسبب تزاحم التلاميذ وتقاربهم المكاني وصعوبة التحكم في وضعيات تحركاتهم وكلامهم ..	التغلب على مساوئ الاكتظاظ وتجاوز الحد المسموح به من التلاميذ داخل الصف.
الاحترام المتبادل بين المجموعة يولد دافعية للتعلم ويعزز النمو العقلي واللغوي ويحفز الاستعداد قبل الدرس .	شكل الطاولات يكون مستديرا أو على شكل حرف (يو)مم يسهل انتباه التلاميذ وعدم شعورهم بالإهمال خاصة ذوي المقاعد الأخيرة وذلك يسمح بقرب المعلم وسماع الدرس وذلك يوفر فرص المشاركة والتدخل والمناقشة والاستماع والتجاوب أثناء الدرس.	كفاية الوقت واستثماره لكل المجموعات. زيادة على فرص استخدام الوسائل التعليمية كالخرائط والقواميس .. وإمكانية عرض الجهود الفردية في شكل أوراق بحثية أو إشغال تعليمية او ملخص عن رحلة / زيارة على كل تلاميذ الصف .
التقليل من مشاكل القلق والتوتر النفسي وأيضاً التكاسل وروح الاتكال والمماطلة والتحجج بعدم إحضار الأدوات والكتب المدرسية. روح الجماعة تولد الشعور بالانتماء والاعتزاز بالنجاح.	المحاكاة بين المعلم والتلاميذ يجعل متعة التعلم للجميع. حيث لا توجد	تقويم فعلي لكل تلميذ على حدا وإعطاء فرص النجاح في إطار المنافسة للجميع دون إقصاء أي تلميذ. وذلك يساهم في تقليل حالات الشغب والاعتداء على هياكل وتجهيز المؤسسة التعليمية والشعور بالدونية والنقص والكره للطاقت الإدارية والبيداغوجي.

- خاتمة

بتحليل واستقراء الدراسات المقدمة يتضح لنا إجماعها على أهمية اعتماد تقنية التعلم التعاوني لدوره في تنمية النمو النفسي الانفعالي والاجتماعي السلوكي للمتمدرسين وصولاً إلى تحسين التمدرس من خلال توفير المناخ التعليمي المشجع على حب التعلم واحترام المعلم/الأستاذ وصرف طاقة التلميذ بشكل ذكي وتلقائي. حيث إن التعلم التعاوني يحقق ميول الطفل ويشعره بالثقة والانتماء ويحقق عضويته كفرد في مجموعة صغيرة تغرز فيه شخصية المتعلم الطموح والمنفوق في زمن تعاني فيه المدرسة الجزائرية العديد من المشاكل والنقائص والعجز النوعي على مستوى مخرجات القطاع، وكذا ارتفاع محسوس في معدلات التسرب المدرسي والرسوب ومشاكل الاكتظاظ داخل الصفوف والعنف بأشكاله في الأوساط المدرسية وما ينجر عنه من مشكلات صفية متنوعة وصور الإضراب والاحتجاج عند فئة المعلمين مم ولد مناخاً تعليمياً يشوبه التخلف عن استكمال الدروس. ولعل الفلسفة التربوية القائمة على التفكير بجديّة في أحداث تغيير تربوي جذري يتماشى وواقع المجتمع الجزائري بأبعاده الحضارية ومراعاة للثورة الرقمية في عصرنة القطاع وتشجيع القطاع الخاص بالاستثمار الفعال في القطاع التربوي، مع التفكير الجاد في استحداث بعض التجديدات المتعلقة بالإطعام المدرسي بإرساء قاعدة قانونية لإنشاء الديوان الوطني للإطعام المدرسي بدلاً عن الجهود المحتشمة للقطاع البلدي في ذلك.... وغيرها من المبادرات الجديّة المتماشية والإصلاح التربوي الرشيد. كان لزاماً على مسؤولي القطاع التربوي تعميم ودعم إستراتيجية التعلم التعاوني في كل المؤسسات التعليمية وعبر كل المستويات للدور الفعال الذي يلعبه في تحقيق الكفاءة التربوية المتمثلة في جودة الأداء الصفّي وبناء العلاقات الإيجابية داخل الأسرة التربوية ومن ثم الحد من المشكلات الصفية والسلوكيات التي لا تشرف مخرجات المدرسة الجزائرية بأبعادها النفساجتماعية والثقافية والوطنية

- قائمة المراجع

- اللقاني، أحمد حسين، الجمل علي. (1999). معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، ط2، القاهرة: عالم الكتب.
- النجدي أحمد، عبد الرحمن. (1996). أثر بنية التعلم التعاوني والتنافسي على تحصيل طلاب الصف الثالث الثانوي في الكيمياء واتجاهاتهم نحو الأداء العملي، مجلة دراسات تربوية اجتماعية، 2(3)، جامعة حلوان، كلية التربية، مصر، ص ص 30-86.
- كوجك، كوثر حسين. (2006). اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس. دط، القاهرة: عالم الكتب.
- عنايات محمود، نجلة. (1986)، تجريب استخدام إستراتيجية التعلم التعاوني في الجامعة. أشغال المؤتمر الرابع لمستقبل التعليم في الوطن العربي بين الإقليمية والعالمية، القاهرة، جامعة الدول العربية، ج3، كلية التربية، جامعة حلوان، مصر.
- جابر عبد الحميد، جابر. (1999). استراتيجيات التدريس والتعلم، دط، القاهرة: دار الفكر العربي.
- القاعد، إبراهيم. (1995). أثر طريقة التعلم التعاوني في التحصيل في الجغرافيا ومفهوم الذات لدى طلاب الصف العاشر في الأردن. مجلة مركز البحوث التربوية، 4(7)، جامعة قطر، ص ص 131-172.
- Johnson David & Johnson Roger. (2017). *cooperative learning*, university of Minnesota, international congress of Innovation Education.

- حسني محمد، فتحة (1994). فاعلية أسلوب التعلم التعاوني على التحصيل الدراسي في مادة الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، مجلة دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة، الجزء 70، العدد 10، القاهرة ص 175-176.
- العقيل، إبراهيم (2003). الشامل في تدريب المعلمين (التعلم التعاوني)، ط1، بيروت: دار المؤلف للطباعة والنشر والتوزيع.
- البهشاوي، عبد العزيز ومحمد الشريف، هند (2015). المدخل إلى المناخ التعليمي الفعال. ط1. القاهرة: عالم الكتب.
- عثمان عثمان مصطفى، عفاف (2014). استراتيجيات التدريب الفعال، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- بوريو مراد (2011-2012). أثر التعلم التعاوني على التحصيل الدراسي والميول الدراسية لمادة الرياضيات لدى التلاميذ المتأخرين دراسيا. كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس المدرسي، شهادة ماجستير غير منشورة، جامعة باجي مختار.
- الطيب، أحمد محمد (1999). التقويم والقياس النفسي والتربوي، ط1، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- دوباخ، قويدر كحول، شفيقة (2017). إستراتيجية التعليم التعاوني في المدرسة الجزائرية- واقع تطبيقها كاستراتيجية لتعليم المعارف أو تعليم القيم. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، 2(6)، جامعة المسيلة، الجزائر، ص 211-221.
- جونسون، ديفيد، جونسون روجر، هوليك (1995). التعلم التعاوني. تر(مدارس الظهران الأهلية)، ط1، المملكة العربية السعودية: التركي للنشر.
- <https://www.arabtexts...com /p 1524, June 2013>